" رسالة في حروف القرآن "

لابن كمال باشا

المتوفى سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٤م

د. حسين أحمد علي أبو كته الدراويش*

* كلية الآداب – قسم اللغة العربية / جامعة القدس

ملخص

هذا البحث يدور حول تحقيق رسالة مخطوطة في حروف القرآن الكريم السّبعة، لابن كمال باشا، ويقع هذا البحث في تلخيص وثلاثة أقسام وخاتمة.

القسم الأول: تمهيد: حاولت فيه قدر المستطاع الكشف عن حقيقة الأحرف السّبعة، وبيّنت رأي ابن كمال باشا في هذه الأحرف.

والثاني: أوجزت فيه سيرة ابن كمال باشا، وعرضت لرسالته المخطوطة، ووضّحت أهميّتها.

والقسم الثالث: حقّقت فيه رسالة المؤلّف.

وقد دفعني إلى هذا العمل دافعان هما:

الأول: غيرتي على تراثنا المخطوط، حتّى لا يندثر ويموت، أو يبقى طيّ الكتمان.

والثاني: طرافة رأي ابن كمال باشا في حقيقة الأحرف السّبعة.

وختمت الرّسالة المحقّقة بخمسة فصول، ينبغي الأخذ بها عند التّعرّض لموضوع الأحرف السّبعة في القرآن الكريم.

وأخيرًا أسأل الله -عزّ وجلّ- التّوفيق والسّداد لي ولكلّ من له فضل عليّ، ووجّهني إلى الصّواب في تحقيق هذه الرّسالة.

Abstract

This study attempts to shed some light on Basha's transcripts Of al-ahruf al-sab"ah (seven modes in the Quran).

It is basically comprised in an abstract , three chapter and a conclusion .

In chapter one (the introduction) the researcher has done his best to reveal the unique nature of the Quran akin to the seven modes and put forward a number of explanations of Basha's viewpoint regarding these modes .

In chapter two, the researcher has offered a glimpse of the biography of Basha and addressed the transcript and its significance .

In chapter three , the researcher has scrutininized the intended message the author wanted to convey.

The researcher is self-motivated for doing such a study for the following reasons: first, he is intensely curious about Islamic rich heritage of transcripts, and hence conduts this study to bring into focus one of these transcripts, i.e.

Basha's so that it will not be consigned to oblivion. Secondly, Basha's point of view on the seven modes in the Quran is intriguing, and merits an investigation.

In the concluding part, the researcher states five core points to be taken into account when talking about the seven modes of the Qur"an.

القسم الأول

التمهيد حول (حقيقة الحروف السّبعة)

١- أهميّة هذا الموضوع:

إنّ أشرف العلوم قدرًا، وأعظمها نفعًا، وأعلاها شأنًا، وأقواها برهانًا، وأوضحها تبيانًا، ما يتعلّق بكتاب الله - عزّ وجلّ - وما يتّصل به؛ لأنّ القرآن الكريم هو أساس العلوم ورأسها؛ لذا نجد العلماء يهتمون بعلوم القرآن الكريم عبر العصور. ومن علوم القرآن التي تشعّبت فيه الآراء وتعدّدت علم " حروف القرآن الكريم ".

ولقد أكّد أهمية هذا الموضوع الشيخ فضل حسن عبّاس، حيث يقول: ((إنّ من أعظم موضوعات علوم القرآن، وأكثرها أهميّة، وأعظمها شأنًا وخطرًا، الحديث عن الأحرف السّبعة)) [١].

ولمّا كان هذا الموضوع في غاية الأهمية، فقد استدعى انتباه فحول العلماء، وأئمّة القرّاء، والمحقّقين، فتوافدوا على بحثه ودراسته، وقد استشكله كثير منهم، فقال الإمام المحقّق محمد بن الجزري عن حديث الأحرف السّبعة: ((ما زلت أستشكل هذا الحديث، وأفكّر فيه، وأمعن النّظر فيه، نيِّفٍ وثلاثين سنة، حتى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صوابًا، إن شاء الله - تعالى-)) [٢].

ثمّ إنّ العلاّمة عبد العظيم الزرقاني استهلّ الكلام عن هذا الموضوع بقوله: ((هذا مبحثٌ طريفٌ وشائق، غير أنّه مخيف وشائك)) [٣].

وأكّد خطورة البحث في هذا الموضوع كذلك حسن ضياء الدين عتر، حيث يقول: ((إنّ خطورة هذا البحث لتعلّقه بالمصدر الإسلاميّ الأوّل، فهو بحثٌ اعتقاديٌّ قرآنيٌّ)) (٤).

وكلام العلماء السّابقين كلام صحيح، فهذا الموضوع شائق شائك كما قال العلاّمة الزرقاني.

٢- معنى الأحرف السّبعة:

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: " ومن النّاس مَنْ يَعْبُدُ اللهَ على حَرْفٍ " [الحجّ: ١١].

((أي وجه واحد، وهو أن يعبد الله على السّرّاء لا الضّرّاء، أو على شكّ، أو على غير طمأنينة على أمره ؛ أي: لا يدخل في الدين متمكّنًا))(٥).

وقال الشيخ الزرقاني: ((وهذه الإطلاقات الكثيرة تدلّ على أنّ لفظ الحرف: من قبيل المشترك اللفظي، والمشترك اللفظيّ: يُراد به أحد معانيه التي تعيّنها القرائن، وتناسب المقام))(٦).

وقال ابن قتيبة: ((الحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها، والخطبة كلّها، والقصيدة بكمالها))(٧).

وقال من المحدثين أبو العينين بدران بأنّ الحرف هو: ((الوجه الذي تُؤَدّى به الآية، مثل قولهم: فلان يقرأ بحرف ابن كثيّر، أو بحرف حفص، بل فسّر الحرف: باللغة واللّهجة))(٨).

ومهما يكن من أمر، فقد اختلفت عبارات العلماء في عدد الأقوال المنقولة في تفسير عدد الأحرف، فمنهم من ذكر أنّها خمسة وثلاثون قولاً، وهو القرطبيّ في (الجامع لأحكام القرآن) (٩)، وفي (التّذكار) نقلاً عن أبي حاتم البُستي فقال: ((واختُلفَ في المراد بالسّبعة الأحرف على أقوال عديدة جماعها خمسةٌ وثلاثون قولاً، ذكَرها أبو محمد ابن حبّان البُستيّ))(١٠)(١١).

ومنهم من قدّرها بنحو أربعين قولاً، وهو السّيوطي في الإتقان، حيث قال: ((اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً)) (١٢).

ومن الجدير بالذكر هنا: أنّ هذا الاختلاف ليس اختلاف تضادّ، بل كلّ واحد من العلماء يخبر عمّا وصله من هذه الحروف، وعمّا وقف عليه.

وبقد محّص العلماء هذه الأقوال بعد جمع شتاتها، فوجدوا أنّ أجدرها بالدّراسة ((قولان كادت أن تجتمع كلمة الأمّة حولهما هما:

الأول أن المراد سبعة أحرف من التغايُر والاختلاف)) (١٣). وهذه الأحرف حصرت في سبع لغات. ((والثاني في سبْعِ لغاتٍ من لغات العرب الفصيحة، منها لغة قريش..)) (١٤).

٣- من أسباب نزول القرآن على سبعة أحرف:

هنالك عدّة أسباب لنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف منها:

١- التّيسير على الأمّة الإسلاميّة ؛ لاختلاف لهجاتها، فلو أنّها أُلْزمت بلهجة واحدة في قراءة القرآن لشقَّ ذلك عليها.

٢- الدلالة على حكمين شرعيّيْن، ولكن في حالتين مختلفتين: كقوله - تعالى-: " فاغسلوا وُجوهَكُمْ وأيْديكُمْ إلى المَرافق وامْسَحُوا برُؤُوسكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إلى الكعبيْن " [المائدة: ٦]. قُرِيء بنَصْب أرجلكم وبجرّها. فالنّصب يفيد طلب غسلها، عطفًا على لفظ وجوهكم المنصوب، وهو مغسول. والجرّ يفيد مسحها، عطفًا على لفظ رؤوسكم المجرور، وهو ممسوح.

وقد بيّن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنّ المسح للابس الخفّ، وأنّ المسح يكون بشروطه ومدّته في السفر والحضر، حسب ما ورد في السّنّة المطهرة.

٣- الدلالة على معنييْن مختلفين يؤخذان من القراءتيْن معًا، والأمثلة على ذلك كثيرة، مثل قوله - تعالى-: " يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهالةٍ فَتُصْبِحوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادمين " [الحجرات: ٦].

قُرِيء: (فَتَبينوا) من طلَب: (التّعرّف والبيان). و(تثبتوا): من التثبّت والتّروّي في معرفة حقيقة الخبر. والمطلوب الأمران جميعًا.

وكقول الله تعالى: " ولا تُسْألُ عن أَصْحَابَ الجَحيم " [سورة البقرة: ١١٩].

قُرِيء بالنّفي (ولا تسألُ). وقُرِيء بالنهي (ولا تَسْأَلْ) ليشمل المعنييْن جميعًا.

وكقوله -تعالى-: " مالك يَوْم الدِّين " [الفاتحة: ٣]، و" مَلك يَوْم الدِّين ". فالمُراد أنّه - تعالى-: مالك هذَا اليومَ، ومَلَكُه، فاجتمع له الوصفانَ جميعًا.

وكقوله - تعالى -: " كَيْفَ نُنْشزُهَا " [سورة البقرة: ٢٥٩]. قُرِيء بالزاي، وبالرّاء، فقراءة (ننشزُها) بالزاي: أي نرفع بعضها إلى بعض حتى تلتئم. و(نُنْشِرُهَا) بالراء: نحييها، ففهم من القراءتين: المعنيان معًا.

وكقوله -تعالى-: " وَما هُوَ على الغَيْب بضَنِين " [التّكوير: ٢٤]. قريء بالضاد وبالظاء. والمراد أنّ النبيّ -صلى الله عليه وسلم- لَيَس بضَنين، أي غير بخيل بتعليم ما أعلمه الله، وفي قوله تعالى: " وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْب بظَنِين "، أي: غير متّهم فيما أخبر به عن الله -تعالى-، وقد انتفى عنه الأمران جميعًا بالقراءتين.

ومنها: " أَمَرْنَا مُتْرَفِيها " [الإسراء: ١٦] بالطاعة. و(آمَرْنَا): أي: أكثرنا المترفين)) (٢٤).

٤- ((توجيه الكلام للحاضر والغائب، ولا يكون ذلك إلاّ بالقراءتين، ولا تكفي قراءة واحدة لذلك، مثل قوله - تعالى -: " والله بمَا تَعْمَلُونَ خَبير " [الحديد: ١٠]. قريء بالتاء: على سبيل توجيه الكلام للحاضرين، وبالياء: على سبيل توجيه الكلام للغائبين. ومثل ذلك

اختلاف الأسماء من تثنية، وإفراد، وجمع، وتذكير، وتأنيث)).

٥- ((الدلالة على أوجه العربية، مثل قوله -تعالى-: " إنْ هذان لَسَاحِرَان " [طه: ٦٣]. وقريء: " إنَّ هذيْن لَسَاحِرَان ". فالأولى: على لغة من يُعرب المثنّىَ بالألف مَطلقًا. والثانية: على لغة من ينصبه بالياء)).

٦- ((الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين، مثل قوله تعالى: " فاعْتَزِلوا النّساءَ في المَحيضِ ولا تقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ " [سورة البقرة: ٢٢٢]. قريء: بالتّخفيف (يَطْهُرْن)، وبالتّشديد: (يَطَّهَّرْن)، وقراءة التّشديد تفيد المبالغة في التّطهر، فيؤخذ من مجموع القراءتين حكمان:

أوّلهما: أنّ الحائض لا يجوز مجامعتها إلا بعد أن يحصل الطهر، الذي هو انقطاع الحيض.

وثانيهما: أنّه لا يجوز مجامعتها إلا إذا بالغت في التّطهر؛ وذلك بالاغتسال وبذلك أخذ الشّافعي، ومَنْ وافقه. وعند أبي حنيفة: يجوز قربانها بعد انقطاع الدم، وإن لم تغتسلْ؛ عملاً بقراءة التّخفيف.

وفي قراءة التشديد لا يقربها حتى تغتسل، ويمضي عليها وقت الصلاة))(١٥).

... وهكذا فإنّ تنوّع القراءات يقوم مقام تعدّد الآيات، وذلك من ضروب البلاغة القرآنيّة المعجزة. أضف إلى ذلك ما في تنوّع القراءات من الدلالة على صدق النبي-صلى الله عليه وسلم-، وأنّ ما جاء به من القرآن الكريم، هو من عند الله. فإنّ هذه الاختلافات -على كثرتها- لا تؤدّي إلى تناقض، أو تضاد في المعنى، بل يعضد بعضها بعضا، ويكمّل بعضها الآخر، ويضيف لها من المعنى ما يبيّنه ويفسّره، ومؤدّى ذلك أنّ القرآن معجز إذا قريء بهذه القراءة. ومعجز أيضًا إذا قريء بالقراءة الثانية، أو الثالثة.

وهكذا يتعدّد الإعجاز بتعدّد تلك الوجوه والأحرف، وهكذا فالقراءات على اختلافها لا دخل لبشر فيها، بل هي من عند الله - تعالى -.

٤- أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف:

رُوي عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - أحاديث كثيرة في نزول القرآن على سبعة أحرف منها ما يلي:

الحديث الأول: عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستمعت لقراءته، فإذا هو

يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرِئْنيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فكدت أُساوره في الصلاة. فتصبّرتُ حتى سلّمَ، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعت تقرأ ؟ قال: أقرأنيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلتُ له: كذبتَ، فإنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – فقلت: إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم تُقْرِئْنيها، فقال: أرسلْه، اقرأ يا هشام، فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كذلك أُنزلت، ثمّ قال: اقرأ يا عمر. فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال: كذلك أُنزلت. أنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسّر منه)) (١٦).

والحديث الثاني: عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما – أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: ((أقرأَني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزَلْ أستزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)) (١٧).

والحديث الثالث: عن أبي كعب – رضي الله عنه – أنّ النبيّ – صلى الله عليه وسلّم– كان عند إضاءة بني غفار فأتاه جبريل – عليه السلام– فقال: (إنّ الله يأمرك أن تُقرِيء أمّتك القرآن على حرف، فقال: اسأل الله معافاته، ومغفرته وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك، ثمّ أتاه الثانية فقال: إنّ الله يأمرك أن تُقرِيء أمّتك القرآن على حرفين. فقال: اسأل الله معافاته ومغفرته، وإنّ أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تُقرِيء أمّتك على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إنّ الله يأمرك أن تُقرِيء أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرف قد قرأوا عليه فقد أصابوا)(١٨).

والحديث الرابع: عن أبي كعب – رضي الله عنه– قال: ((كنت في المسجد، فدخل رجلٌ يُصلّي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثمّ دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلمّا قضينا الصّلاة، دخلنا جميعًا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت له: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه. فأمرهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقرآ فحسَّن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كانت في الجاهليّة، فلمّا رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما غشي ضرب في صدري، ففضت عرقًا، وكأنّما أنظر إلى الله –تعالى – فرقًا، فقال لي: يا أُبي أُرسل إليَّ: أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثانية: أن اقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف،

فلك بكلّ ردّة رددتكها مسألة تسألنيها ، فقلت: اللهمّ اغفر لأمّتي ، اللهمّ اغفر لأمّتي ، وأخر الثالثة: ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم -عليه السلام-)) (١٩) .

والحديث الخامس: عن أبي كعب - رضي الله عنه - قال: لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جبريل ، فقال: يا جبريل: إنّي بُعثت إلى أمّة أمّيين ، منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية ، والرّجل الذي لم يقرأْ كتابًا قطّ ، قال: يا محمد: إنّ القرآن أُنْزل على سبعة أحرف (٣٥) .

والحديث السادس: عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: ((لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جبريل ، وهو عند أحجار المرى ، فقال: إن أمّتك يقرؤون على سبعة أحرف ، فمن قرأ منهم على حرف ، فلْيقرأْ كما عُلِّمَ ، ولا يرجع عنه)) (٢٠) .

والحديث السابع: في رواية أخرى عن أبي كعب - رضي الله عنه - أن((القرآن أنزل على سبعة أحرف)) (٢١) .

وقد أورد السيوطي في الإتقان واحدًا وعشرين صحابيًا شهدوا الحديث ، ممّا يقطع بتواتره عند العلماء ، وذكر تنصيص أبي عُبيد القاسم بن سلاّم على تواتره (٢٢) .

((إذن الحكم على حديث الأحرف السبعة بالتواتر ، وبالشّهرة من مُسَلّمات علوم الحديث)) (٢٣) .

٥- من آراء العلماء في حقيقة الأحرف السّبعة:

لقد حاول العلماء تحديد مدلولات الأحرف السبعة ، فاختلفت آراؤهم في هذا الشأن ، وتشعّبت ، ومن الممكن حصر آراء العلماء في حقيقة الأحرف السبعة في مجموعتين:

الأولى: أنّها سبعة معان في القرآن ، وقع فيها التغاير والاختلاف .

والثانية: أنّها سبعة مبانٍ في القرآن ، وقع فيها التغاير والاختلاف .

والمجموعتان تستندان إلى لغات العرب ولهجاتهم وألسنتهم .

وقد ذهب إلى هذا أبو الحاتم السجستاني ، وابن قتيْبة ، وأبو طاهر بن أبي هاشم البغدادي ، وأبو الفضل الرازي ، وأبو الحسن السّخاوي ، وابن الجزري ، وسبقهم جميعًا إلى نحو منه أبو العبّاس أحمد بن واصل(٢٤) .

وسنورد أقوال العلماء السابقين في حقيقة الأحرف السّبعة:

أولاً: قول أبي العباس أحمد بن واصل:

قال: ((معنى ذلك: سبعة معان في القراءة:

١- أن يكون الحرف له معنى واحد، تختلف فيه قراءتان تخالفان بين نقطة ونقطة، مثل: "تعلمون" و"يعلمون" [سورة البقرة: ٧٤].

٢- أن يكون المعنى واحدًا، وهو بلفظيْن مختلفين، مثل قوله تعالى: " فَاسْعَوْا " [الجمعة: ٩]، و " امضوا " .

٣- أن تكون القراءتان مختلفتين في اللفظ إلاّ أنّ المعنيين مفترقان في الموصوف، مثل قوله تعالى: "مَالك" و"مَلك" [الفاتحة: ٤].

٤- أن يكون في الحرف لغتان، والمعنى واحد، وهجاؤهما واحد، مثل قوله تعالى: " الرُّشْدِ " و " الرَّشَد " [الأعراف: ١٤٦].

٥- أن يكون الحَرف مهموزًا، وغير مهموز، مثل " النّبيء " و" النبيُّ " [سورة البقرة٢٤٦:].

٦- التّثقيل والتّخفيف، مثل: "الأُكُل" و"الأُكْل" [الرعد: ٤].

٧- الإثبات والحذف، مثل: " المُنادِ " و " المُناديَ "[ق: ٢٤١])) (٢٥).

ثانيًا: قول أبي حاتم السجستاني (٢٦):

١- إبدال لفظ بلفظ آخر بمنْزلته، مثاله: " فاسْعَوْا إلى ذكر الله " [الجمعة: ٩]. قريء: " فامضوا إلى ذكر الله " .

٢- إبدال حرف بحرف، مثاله " الصِّرَاطَ " [الفاتحة: ٥]. قريء: "السراط" .

٣- تقديم وتأخير إمّا في الكلمة وإمّا في الحروف، مثاله: " فَيَقْتُلُـــونَ ويُقْتَلونَ" . قريء: " فَيُقْتَلون وَيَقْتُلون " [التوبة: ١١١]. و"عذاب بئيس" [الأعراف: ١٦٥]. قريء: " بَيْئَس " .

٤- زيادة حرف، أو نقصانه، مثاله: " يا مَالِكُ ليقضِ عَلَيْنا ربُّكَ " [الزخرف: ٧٧]. رويت: " يا مالُ ليقضِ علينا ربك " .

٥- اختلاف حركات البناء، مثاله: " مَيْسَرة " و"ميْسُرَة " [سورة البقرة: ٢٨٠]. و "يَحْسَبُ" و"يَحْسِبُ" [في عدة آيات منها: القيامة: ٣٦].

٦- اختلاف حركات الإعراب، مثاله: " ما هذا بَشَرًا " [يوسف: ٣١]. قرئت: " ما هذا بَشَرٌ " .

٧- إشباع الصوت بالتفخيم، والإظهار، أو الاقتصار به بالإدغام (٢٧).

ثالثًا: قول ابن قتيبة (٢٨):

١- الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يفيد معناها، مثاله: " وهلْ نُجازي إلاّ الكفور ". قريء: " وهلْ يُجازي إلا الكفور " [سبأ: ١٧].

٢- الاختلاف في إعراب الكلمة، وحركات بنائها، بما يفيد معناها، ولا يُزيلها عن صورتها في الكتاب مثاله: " ربَّنا باعِدْ بينَ أسْفارنا ". قريء: " ربَّنا باعَدَ بين أسفارنا " [سبأ: ١٩].

٣- الاختلاف في حروف الكَلمة، دون إعرابها، بما يغير معناها، ولا يزيل صورتها، مثاله: " وانظرْ إلى العظام كيفَ نُنْشزها ". قريء: " كيف نُنْشِرها " [سورة البقرة: ٢٥٩].

٤- الاختلاف في الكلِمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يفيد معناها، مثاله: " كالعهن المنفوش ". قريئ " كالصوف المنفوش " [القارعة: ٥].

٥- الاختلاف في الكلمة، مما يزيل صورتها ومعناها، ومثاله: " وطلحٍ منضود ". قريء " وطلع منضود " [الواقعة: ٢٩].

٦- الاختلاف بالتقديم والتأخير، مثاله: " وجاءت سكرة الموت بالحقّ ". قريء " وجاءت سكرة الحق بالموت " [ق: ١٩].

٧- الاختلاف بالزيادة والنقصان، مثاله: " وما عملته أيديهم ". قريء " وما عملت أيديهم " [يس: ٣٥] (٢٩).

رابعًا: قول أبي طاهر بن أبي هاشم البغدادي (٣٠):

قال: معنى ذلك هو الاختلاف الواقع في القرآن، يجمع ذلك سبعة أوجه هي:

١- الجمع والتوحيد، كقوله -تعالى-: " وكُتُبه "، و " كتابه " [التحريم١٢:].

٢- التذكير والتأنيث، كقوله -تعالى-: " لا يُقْبَلُ "، " لا تُقْبَلُ " [سورة البقرة: ٤٨].

٣- والإعراب، كقوله -تعالى-: " المجيدُ "، و " المجيد " [البروج: ١٥].

٤- والتصريق، كقوله-تعالى-: " يَعْرِشون " [الأعرافَ: ١٣٧، والنحل: ٦٨].

٥- والأدوات التي يتغيّر الإعراب لتغيَّرها، كقوله -تعالى-: " ولكنِ الشياطينُ " [سورة البقرة آية: ١٠٢].

٦- واللغات، كالهمز وتركه، والفتح، والكسر، والإمالة، والتفخيم، وبين وبين، والمدّ، والقصر، والإدغام، والإظهار.

٧- وتغيير اللفظ، والنقط باتفاق الخط، كقوله -تعالى-: " نُنْشِزُها "، و" نُنْشِرُها " [سورة البقرة٢٥٩:] (٣١).

وهذا القول ذكره أبو شامة في المرشد الوجيز(٣٢)، نقلاً عن أبي علي الأهوازي (٣٣) الذي عقب عليه بقوله: ((وهذا القول أعدل الأقوال وأقربها لما قصدناه، وأشبهه بالصواب)) (٣٤).

خامسًا: قول أبي الفضل الرازي (٣٥)

فقد حدّد الأوجه كما يلي:

١- اختلاف أوزان الأسماء من الواحد، والتثنية، والجموع، والتذكير، والمبالغة، وغيرها، ومثاله قوله -تعالى-: " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون" قريء " لأمانتهم " بالإفراد [المؤمنون: ٨].

٢- اختلاف تصريف الأفعال، وما يسند إليه، نحو الماضي، والمستقبل، والأمر، وأن يسند المذكر، والمؤنّث، والمتكلم، والمخاطب، والفاعل، والمفعول به، ومنه "ربنا باعِدْ بين أسفارنا" قريء: " ربنا باعَدَ بين أسفارنا " [سبأ: ١٩].

٣- وجوه الإعراب، ومنه قوله -تعالى-: " ولا يضارَّ كاتبٌ ولا شهيد" قريء " ولا يضارُّ كاتب ولا شهيد " [سورة البقرة٢٨٢:].

٤- الزيادة والنّقص، ومثاله: " وما خلق الذكر والأنثى" قريء " والذكر والأنثى" بحذف الفعل [الليل: ٣].

٥- التقديم والتأخير، ومثاله: " وجاءت سكرة الموت بالحق" قريء " وجاءت سكرة الحق بالموت" [ق: ١٩].

٦- القلب والإبدال بأخرى، أو حرف بآخر، مثاله: " كيف ننشزها" بالزاي قريء " ننشرها" بالراء [سورة البقرة: ٢٥٩].

٧- اختلاف اللغات، ومثاله: " هل أتاك حديث موسى " قريء بالفتح، والتقليل " في (أتاك)، و(موسى) [النازعات: ١٥] (٣٦).

سادسًا: قول أبي الحسن السخاوي (٣٧)

١- كلمتان تقرأ بكل واحدة في موضع الأخرى، نحو "يُسَيِّركم" و"ينشركم" [يونس: ٢٢].
٢- زيادة كلمة، نحو: " هو الغني "[الحديد٢٤:] قريء دون لفظ (هو).
٣- زيادة حرف، نحو: " من تحتها " [التوبة: ١٠٠] قريء "تحتها" دون (من).
٤- مجيء حرف مكان آخر، نحو: " يقول -نقول "[آل عمران: ١٨١].
٥- تغيير في الحركات، نحو: " فتلقّى آدَمُ من ربه كلماتٍ "[سورة البقرة: ٣٧] قريء " فتلقّى آدمَ من ربّه كلماتٌ" .
٦- التشديد والتخفيف، نحو: " تُسَاقطُ "[مريم: ٢٥] قريء:" تَسَّاقَطُ " .
٧- التقديم والتأخير، نحو: " وقاتَلُوا وقُتِلوا " [آل عمران: ١٩٥] قريء "وقُتِلُوا وَقاتَلُوا " (٣٨).

سابعًا: قول ابن الجزري (٣٩)

١- الاختلاف في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة، مثاله: " يَحْسَبُ " و"يَحْسِبُ" [في عدة آيات منها: القيامة: ٣].
٢- الاختلاف في الحركات بتغيّر المعنى فقط، مثاله: " فتلقّى آدمُ من ربّه كلماتٍ " [سورة البقرة: ٣٧] قريء بنصب (آدم)، وبرفع (كلمات).
٣- الاختلاف في الحروف بتغيّر المعنى لا الصورة، مثاله: " ننجيك ببدنك" [يونس: ٩٢] بالنون قريء "يُنْجِيك" بالياء.
٤- الاختلاف في الحروف بتغير الصورة لا المعنى، مثاله: (بصطة وبسطة) [سورة البقرة: ٢٤٧]، (والصراط والسراط)[الفاتحة: ٦].
٥- الاختلاف في الحروف بتغير الصورة والمعنى، مثاله: " فاسعوا إلى ذكر الله " قريء " فامضوا إلى ذكر الله" [الجمعة: ٩].
٦- الاختلاف في التقديم والتأخير، مثاله: " فيَقتلون ويُقتَلون " قريء" فيُقتَلون ويَقْتُلون "[التوبة: ١١١].
٧- الاختلاف في الزيادة والنقصان، ومثاله: " وَوَصَّى بها " قريء " وأوْصَى بها " [سورة البقرة١٣٢:] (٤٠).

ملحوظات على الأقوال السابقة:

١- إنّ التباين في تحديد هذه الأوجه يكاد يكون شكليًا، يمسّ العَرَضَ أكثر ما مسّه لجوهر المسألة، فكثير من الأوجه تتشابه وتتداخل، وهذا أمر واضح يظهر عند مقابلة هذه الأوجه بعضها ببعض.

٢- إنّ هذا الاختلاف يدور حول اختلاف اللغات واللهجات في نحو: الإمالة، والفتح، والتفخيم، والترقيق، وغيرها.

ولقد عقّب أبو الفضل الرازي على هذا الوجه قائلا: ((فهذا أعمّ وجه، لم يفتْه شيء من اختلاف اللفظ بحال)) (٤١).

٣- إنّ ابن قتيبة هو أوّل من وصلنا عنه توضيح حقيقة هذه الأوجه، في كتاب ثابت النّسبة إليه، وهو كتاب (تأويل مشكل القرآن)، وإنْ كان ترتيبه الثالث حسب تواريخ وفيّات العلماء السابقين.

٤- ثمّ جاء ابن الجزريّ، ولم يخرجْ عما سبقه إليه ابن قتيبة قيد أُنملة، وذكر رأيه في نشره -كما مرّ- (٤٢).

٦- رأي الشيعة الإماميّة في الأحرف السبعة:

يمثّل رأي الشيعة الإمامية في حقيقة الأحرف السبعة رأيًا آخر، وقد عبّر عن هذا الرأي أبو القاسم الموسوي الخُوئي في كتابه (البيان في تفسير القرآن)(٤٢).

حيث نقل روايات أحاديث الأحرف السبعة عن الطّبريّ، وهي روايات ثابتة وصحيحة ومتواترة، وقد كان هدف هذا المؤلف أن يبيّن ما احتوته تلك الأحاديث من تناقض، يدعو إلى رفضها، والغريب أنّ ((وجهة نظر الشّيعة في الأسانيد الصحيحة عند أهل السّنة، أنّها كلّها مرفوضة، ما دامت لا ترد عن طريق أهل البيت)) (٤٤).

وخلاصة رأي المؤلف نقلاً عن الرواة الشيعة: ((أنّ القرآن واحد، نزل من عند واحد، لكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة)) (٤٥).

٧- خلاصة الآراء في حقيقة الأحرف السبعة:

١- إنّ المراد بالأحرف السبعة -والله أعلم- سبعة أوجه من اللغات؛ لأنّ الحرف في لغة

العرب يُطلق على الوجه، والقراءة.

٢- إنّ هذه الأوجه من اللغات ترتكز على دعامتين أساسيّتين هما:

الأولى: دعامة المبنى.

والثانية: دعامة المعنى.

٣- لا مجال لإنكار أحاديث نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، كما ذهبت إلى ذلك الشيعة الإمامية متمثّلة في رأي أبي القاسم الخوئي، في كتابه (البيان في تفسير القرآن).

والذي يجعل الباحث يميل إلى القول بأنّ الأحرف السبعة هي: سبع لغات من لغات العرب المشهورة ما يلي:

- ((إلى هذا القول ذهب جمهور أهل العلم)) (٤٦).

- وإلى مثل هذا ذهب ابن عطيّة قائلاً: ((فمعنى قول النبي -عليه السلام-: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)؛ أي: منه عبارات سبع قبائل بلغة جملتها، نزل القرآن، فيعبّر عن المعنى فيه بعبارة قريش مرة، ومرّة بعبارة هذيل، ومرّة بغير ذلك، بحسب الأفصح والأوجز في اللفظ)) (٤٧).

وقال البهيقي في الشعب: ((والصحيح أن يكون المراد بالحروف السبعة، اللغات السبعة التي هي شائعة في القرآن)) (٤٨).

وأكّد هذا القول من المحدثين عبد الرحمن جبريل، حيث قال: ((إن المراد بالسبعة أحرف، يبعة أوجه من اللغات؛ أي من القرآن في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي من أفصح لغاتهم)) (٤٩).

والشيخ فضل عباس في إتقان البرهان حيث يقول: ((إنّ الأحرف السبعة: سبع لغات متفقة من حيث المعنى، مختلفة في اللفظ)) (٥٠).

ورشيد غزلان في كتابه (كنوز القرآن) حيث يقول: ((إنّ أرجح الأقوال وأصحّها: أن المراد بالسبعة أحرف: سبع لهجات مختلفة من لهجاتالعرب)) (٥١).

ومعنى نزول القرآن على سبعة أحرف، أي: لغات، أو لهجات كما يقول أبو عبيد: ((وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يُقرأ على سبعة أوجه، هذا شيء غير موجود، ولكنّه عندنا: أنه نزل على سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها: بلغة قبيلة، والثاني بلغة أخرى سوى الأولى، والثالث: بلغة أخرى سواهما، كذلك إلى السبعة، أو بعض الأحياء، أسعد بها، وأكثر حظًّا من بعض)) (٥٣).

٨- موقع رأي ابن كمال باشا من الآراء السابقة، ومناقشته:

ذهب ابن كمال باشا إلى أن المراد من الأحرف السبعة: ((سبعة مقاصد في القرآن هي: الأمر، النهي، والوعد، والوعيد، والأمثال، والمواعظ، والعبر))(٥٤).

ورأي ابن كمال باشا يعتمد على دعامتين:

الأولى: حديث ابن مسعود، عن النبي – صلى الله عليه وسلّم – حيث قال: ((كان الكتاب الأول نزل في باب واحد، وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب، وعلى سبعة أحرف، زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عمّا نُهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: " آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا " [آل عمران: ٧])) (٥٥).

والثانية: أحد آراء الطّبري في هذه الأحرف، حيث يقول الطّبري: ((والسبعة الأحرف: هو ما قلنا من الألسنة السبعة، والأبواب السبعة من الجنّة: هي المعاني التي فيها من: الأمر، والنهي، والترغيب، والترهيب، والقصص، والمثل، التي إذا عمل بها العامل، وانتهى إلى حدودها المنتهي، استوجب الجنّة لله)) (٥٦).

ومناقشة لابن كمال باشا، فيما ذهب إليه، وفيما اعتمد عليه نقول:

١- إنّ الحديث الذي اعتمد عليه ابن كمال باشا مُجمع على ضعفه، كما قال ابن عبد البر (٥٧):

((وهو حديث عند أهل العلم لا يثبت، وهو مُجْمَعٌ على ضعفه)) (٥٨).

٢- أنّ هذا الرأي زيادة على كونه يعتمد على حديث ضعيف، وهو منقول عن شيخ المفسّرين الطبري، والطبري يثبت اللغات السبع بقوله: ((والسبعة الأحرف: هو ما قلنا من الألسن السبعة)) (٥٩).

٣- قد تأتي الواو في قول الطبري: ((والأبواب السبعة من الجنّة، هي المعاني التي فيها الأمر، والنهي...)) (٦٠) من قبيل الاستئناف البياني، للتوضيح، لا العطف. وبذلك تكون الأحرف السبعة، كما يقول أبوعمرو الداني: ((غير السبعة الأحرف التي ذكرها في الأخبار المتقدّمة... وأنّه –صلى الله عليه– أراد بذكر الأحرف في هذا الخبر، التنبيه على فضل القرآن على سائر الكتب، وأن الله –سبحانه– قد جمع فيه من خلال الخير ما لم يجمعْه فيها)) (٦١).

ليس هذا فحسب بل إن ابن كمال باشا نفسه قد صرّح في نهاية مخطوطته أن الأحرف

السبعة، هي لغات للقبائل العربية الثابتة وهي: ((قريش، وهوازن، وكنانه، وبنو تميم، وقيس عيلان، واليمن)) (انظر نهاية المخطوط).

القسم الثاني:
المؤلّف والرسالة

١- موجز سيرة ابن كمال باشا:

هو أحمد بن سليمان شمس الدين، المعروف بابن كمال باشا، شيخ الإسلام الرومي الحنفي، صاحب التفسير، كان جدّه من أمراء الدولة العثمانية، واشتغل هو بالعلم، وهو شاب، ثمّ ألحقوه بالعسكر. فحكى عن نفسه أنه كان مع السلطان بايزيدخان في سقر، وكان وزيره حينئذ إبراهيم باشا ابن خليل باشا، وكان في ذلك الزمان أمير ليس في الأمراء أعظم منه، يقال له: أحمد بيك ابن أورنوس، قال: فكنت واقفًا على قدمي قدّام الوزير، وعنده هذا الأمير المذكور جالسًا، إذ جاء رجل من العلماء رثّ الهيئة، رثّ اللباس، فجلس فوق الأمير المذكور، ولم يمنعه أحد من ذلك !! فتحيّرت في هذا الأمر، وقلت لبعض رفقائي: من هذا الذي تصدّر على مثل هذا الأمير؟ قال: هو عالم مدرس يقال له: المولى لطفي، قلت: كم وظيفته؟ قال: ثلاثون درهمًا، قلت: فكيف يتصدر على هذا الأمير ووظيفته هذا القدر؟! فقال رفيقي: العلماء معظّمون لعلمهم، فإنّه لو تأخّر لم يرضَ بذلك الأمير، ولا الوزير، فتفكّرت في نفسي، ووجدت أني لا أبلغ رتبة الأمير المذكور في الإمارة، وإني لو اشتغلت بالعلم، يمكن أن أبلغ رتبة هذا العالم، فنويت أن أشتغل بالعلم الشريف، فلمّا رجعنا من السفر، وصلت إلى خدمة المولى المذكور، وقد أعطي عند ذلك مدرسة دار الحديث بأدرنة، وعين له كل يوم أربعون درهمًا، قال: فقرأت عليه حواشي المطالع، وكان قد اشتغل في أول شبابه في مباديء العلوم كما سبق، ثمّ قرأ على المولى القسطلاني، والمولى خطيب زاده، والمولى معروف زاده، ثمّ صار مدرسًا بمدرسة علي بيك بمدينة أدرنة، ثمّ بمدرسة أسكوب، ثمّ ترقّى حتّى درّس بمدرسة السلطان بايزيد بأدرنة، ثمّ صار قاضيًا، ثمّ أعطي قضاء العسكر الأناضوليّ، ثمّ عُزل عنه وأعطي دار الحديث بأدرنة.

وأعطي تقاعدًا كلّ يوم مائة عثماني، ثمّ صار فقيهًا بالقسطنطينيّة بعد وفاة المولى علي الجمالي، وبقي على منصب الإفتاء إلى وفاته سنة ٩٤٠هـ)) (٦٢).

((وكان من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم، وكان يشتغل به ليلاً نهارًا، ويكتب جميع ما نسخ بباله . . . وصنف رسائل كثيرة من المباحث المهمّة الغامضة، وعدد رسائله قريب من مائة، وله ما يقرب من ١٨٧ من التصانيف)) (٦٣).

ومن مؤلفاته:

١- الآيات العشر في أحوال الآخرة والحشر.

٢- أربعين في الحديث.

٣- أشكال الفرائض.

٤- الإصلاح والإيضاح للوقاية في الفروع.

٥- إظهار الأظهار على أشجار الأشعار في الأدب.

٦- تاريخ آل عثمان إلى ستة ٩٣٣.

٧- تجريد التجريد متن وشرح في الكلام.

٨- التجريد في شرح التجويد.

٩- التجويد في علم الكلام.

١٠- تحقيق معنى الأيس والليس.

١١- تحقيق مقال القائلين.

١٢- تصحيح لفظ الزنديق، وتوضيح معاني الدقيق.

١٣- التعريفات.

١٤- التعريف والأعلام.

١٥- تعليقه على التهافت لخوجة زاده.

١٦- تعليقه على الغرر والدرر لملا حسرو.

١٧- تعليقه على أوائل التلويح للتفتازاني في الأصول.

١٨- تعليم الأمر في تحريم الخمر.

١٩- تغيير التنقيح على تنقيح الأصول.

٢٠ - تغيير المفتاح للسكاكي.

٢١- تفسير سورة الملك .
٢٢- تفسير القرآن إلى سورة الصافات .
٢٣- تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان .
٢٤- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه .
٢٥- حاشية على شرح السيد للكشاف .
٢٦- حاشية على لوامع الأسرار شرح مطالع الأنوار في الحكمة .
٢٧- حاشية على شرح المواقف في الكلام .
٢٨- دقائق الحقائق في اللغة .
٢٩- راحة الأرواح شرح المراح .
٣٠- ريحان الأرواح في شرح المراح .
٣١- شرح الجامع الصحيح للبخاري .
٣٢- شرح حديث الأربعين .
٣٣- شرح فرائض السراجية .
٣٤- شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض .
٣٥- شرح القنوت .
٣٦- شرح مشارق الأنوار للصغاني .
٣٧- شرح مصابيح السنة للبغوي .
٣٨- شرح المقالة المفردة لعضد الدين .
٣٩- شرح الهداية للمرغيناني في الفروع .
٤٠- فرائد الفوائد .
٤١- فريدة التحري الفلاح في شرح المراح .
٤٢- قواعد الحمليات .
٤٣- الكلام على البسملة والحمدلة .
٤٤- اللواء المرفوع .
٤٥- محيط اللغة في اللغات الفارسيّة والعربية .
٤٦- مدح السعي وذم البطالة .
٤٧- مرآة الجنان .

٤٨- مقال القائلين.
٤٩- المنيرة في الموعظ.
٥٠- مهمات المسائل في الفروع.
٥١- النجوم الزاهرة في أحوال مصر والقاهرة.
٥٢- نزاع الحكماء والمعتزلة بالأشاعرة.
٥٣- نزهة الخاطر.
٥٤- نكارستان في الأدب والأمثال.
٥٥- يوسف وزليخا، منظومة تركيّة)) (٦٤).

((ولابن كمال باشا مؤلفات أخرى صغيرة، جمع بعضها في مجاميع منها ٣٦ رسالة طبعت في مجلد واحد بالأستانة سنة ١٣١٦هـ، ومجموعة أخرى فيها ٢٨ رسالة في الخزانة التيمورية. ومجموعة خطّية أخرى هناك في ٢٤رسالة)) (٦٥).

٢- تعريف بالرسالة:

رسالة ابن كمال باشا في حروف القرآن الكريم " رسالة صغيرة وهي من مخطوطات المسجد الأقصى المبارك، وتقع ضمن مجموع يحمل رقم (٤٤٤ علوم القرآن ٩١/ ٦٥/ ب)(٦٦).

وتقع الورقات من ٤٢ب-٤٥أ، وهي بخط تعليق جيد (٦٧). وموضوعها " حروف القرآن السبعة، وهي: الأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، والأمثال، والمواعظ، والقصص "(٦٨). وهي نسخة " جيدة فيها آثار بالحمرة لبعض الجمل بوضع خطوط حمراء فوقها "(٦٩). وفي آخر المخطوط " فائدة حول الطلاق " (٧٠).

وتقع الرسالة المخطوطة التي هي موضوع الدراسة والتحقيق في ثلاث ورقات تقريبًا، والورق الذي كتبت فيه مقاس: ٢٠ ,٨ *١٤٦سم، ٥٣ملم الهامش، ٢٨ سطرًا " (٧١).

٣- أهميتـها:

ولهذه الرسالة أهميّة خاصة لعدة أسباب، منها:
أولا: لتعلّقها بحروف القرآن الكريم.

ثانيًا: لأنّ ابن كمال باشا رأيًا طريفًا، وهو تفسير الحروف السبعة بسبعة مقاصد للقرآن الكريم.

ثالثًا: لم يسبق تحقيق الرسالة، وإخراجها للقرّاء.

القسم الثالث:

تحقيق الرسالة

١- طريقة التحقيق:

لقد سلكت في تحقيق الرسالة ما يلي:

١- خرّجت الآيات القرآنيّة، ووثّقتها.

٢- خرّجت الأحاديث الشريفة الواردة في النصّ.

٣- ترجمت للأعلام الواردة في النص.

٤- فسّرت العبارات الغامضة في النصّ.

٥- أرجعت النصوص التي نقل المؤلف عنها إلى مصادرها الأصليّة.

٦- وضعت علامات الترقيم على النصّ، حيث سقطت هذه العلامات من النصّ.

٧- صوّبت الأخطاء اللغويّة الواقعة في النصّ.

٨- أثبتّ صورة المخطوط قبل النصّ المحقّق.

٢- صورة عن الرسالة:



صورة عن رسالة ابن كمال باشا في حروف القرآن الكريم (الصفحات ٤٢-٤٣)



صورة عن رسالة ابن كمال باشا في حروف القرآن الكريم (الصفحات ٤٤-٤٥)

٣- تحقيق الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليّه، والصلاة على نبيّه وآله، والتابعين من بعده، عن ابن مسعود(٧٢) – رضي الله تعالى عنهما–، قال: النبيّ –صلى الله تعالى عليه وسلّم– (أنزل القرآن على سبعة أحرف) (٧٣)، الإنزال: تعلّق الشيء من أعلى إلى أسفل (٧٤).

والقرآن: كلام الله –تعالى، وهو من صفاته السبعة القديمة (٧٥)، لا تقبل النقل والتحويل كذاته المقدّسة.

فنزوله باعتبار أنّه –تعالى– أحدث الحروف المجتمعة الدّالة على كلامه القديم في المَلَك، وهو بالأفق الأعلى، أو في اللوح المحفوظ، فيتلقّفها، ويحفظها، فينزل بها، ويلقّنها إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم –، إمّا بأن ينخلع الرسول من البشريّة إلى الملكية، حين فاقت قوّته الرّوحانيّة، واشتعلت قريحته النورانيّة، بحيث "يكاد زيتُها يُضيءُ ولم تمسسه نارٌ" [النور: ٣٥].

أو بأن ينخلع الملك إلى البشريّة، كتمثله بصورة رجل شديد بياض الثياب(٧٦) على ما رواه عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه(٧٧)–، وكان يتمثّل كثيرًا بصورة دحيه الكلبي (٧٧).

وذلك الانخلاع، والانسلاخ لازم للزوم المناسبة بين المفيض والمستفيض، ولذلك جعل الله خليفة في الأرض لسياسة الناس، وتكميل نفوسهم، وتنفيذ أمره فيهم، لا لحاجة له – تعالى– بل لقصورهم عن قبول فيضه، وتلقي أمره بغير وسط ؛ لذلك جعلها بشرًا، ولم ينبّيء ملكًا، كما قال –تعالى– " ولو جَعلْناه ملكًا لجعلناه رجلاً " [الأنعام: ٩]. ونظير ذلك، أنّ البدن الإنساني لما لم يقبل الفيض من الروح الإضافي للتباعد بينهما جعل ربّ العالمين بينهما الروح الحيواني مناسبًا لهما لتعاطيهما بواسطته. والنظير في الطبيعة، أنّه العَظْمُ لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لعدم المناسبة بينهما، جعل الباريء بينهما الغضروف، مناسبًا لهما، ليأخذ من هذا، ويعطي ذاك.

وفي الحروف السبعة تأويلات: لكن الأقرب في الفهم هو: المقاصد السبعة في القرآن، " الأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، والأمثال، والمواعظ، والقصص ".

وما أمر الله –تعالى– إلا بما تهوى النفس، وما نهى إلاّ عمّا كتبه وتشتهيه ؛ وذلك لأن الوصول إلى الله –تعالى–، والفوز بالكرامة عنده، لا يتيسّر إلاّ برفض الهوى واللّذّات،

ومصابرة الشدائد والرياضات، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (حفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات) (٧٩) فإنّ النفس وإن تكره عمّا كُلِّفت به لكنّه خير لها ؛ لأنّ مناط صلاحها، وسبب خلاصها، وكذا ما نهى عنه، وإن تحبّه وتهواه، لكنّه شرٌّ لها ؛ لأنّه يُفضي بها إلى خاتمة الخسران، وخيبة الحرمان، كما قال الله -تعالى-: " وعسى أن تَكْرَهوا شَيْئًا وهوَ خَيْرٌ لَكُمْ وعَسَى أنْ تحبّوا شَيْئًا وهو شَرٌّ لَكُمْ " [سورة البقرة: ٢١٦].

والعمدة في المقاصد هي: الأمر، والنهي، والباقي تحريض إلى الامتثال للأوامر، وتحذير عن الارتكاب إلى المناهي، لكن الإنذار بالحذار للنفوس المستعصية الباقية على الخشونة الطبيعيّة أقمع، والتبشير بالوعد للنفوس الزكيّة من شريعة الطبيعة أنفع، والوعظ للخائفين الطّالبين للحق بالدلال الموضحة للحقّ، والمزيحة للشكّ والشبهة أبخع، وللطالبين بالخطابات المُقْنعَة، والعبر النافعة، وللمعاندين بالرفق واللين وإيثار الوجه الأيسر، والمقدّمات التي هي الأَشْهَر أوقع، قال الله -تعالى-: " ادعُ إلى سَبيلِ ربِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتي هيَ أَحْسَنُ " [النحل١٢٥:].

والأمثال فيما يصار إليها لكشف المعاني، وإبرازها في صورة المشاهد المحسوس، حتى ترتفع المنازعة الواقعة بين الوهم والعقل، وتقع المصالحة والمساعدة، قال الله -تعالى-: " وتِلْكَ الأمْثالُ نَضْرِبُها للنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرون " [الحشر٢١:].

وأمّا القصص: لزيادة يقين العباد، وطمأنينة قلوبهم، وثبات نفوسهم على أداء الطاعات، واحتمال مشاقّ العبادات.

ولكلّ منها: ظهر وبطن ؛ لعلمه - صلى الله عليه وسلم- أراد بالظاهر في الأحرف السبعة المعنى الذي يُسْتفاد من النّظم. وبالبطن: المعنى الذي يُورِّثُ بالعمل، بموجب المستفاد من النظم، كما قال الله -تعالى-: " ولَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يوعَظون به لَكانَ خَيْرًا لَهُمْ، وَأَشَدَّ تَثْبيتَا * وإذن لأَتيناهم مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظيمًا * ولَهَدَيْناهُم صراطًا مُسْتَقيمًا " [النساء٦٦: ، ٦٧ , ٦٨].

قال الفاضل البيضاوي(٨٠): ((يصلون بسلوكه جناب القدس، ويُفتح به الغيب))(٨١).

كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (من عمل بما ورّثه الله علم ما لم يعلمْ) (٨٢).

كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (من أخلص لله أربعين صباحًا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) (٨٣).

العلم الأول: علم الدراسة

والعلم الثاني: علم الموارثة

ولكلِّ حدٍّ مطلَع، ولكلِّ حدٍّ من الظاهر والباطن موضع الاطلاع، فموضع اطّلاع الظهر: العلوم العربية التي يبين بها الصحيح من السقيم، ويتميّز المعوجّ من المستقيم.

وموضوع اطّلاع الباطن بما يقتضيه الظاهر.

فالباطن لا يتيسر إلا بمخالفة الهوى، ولا يتدرّس إلا في مدرسة التقوى، قال الله تعالى: " واتَّقوا الله ويَعَلْمُكُمْ الله " [سورة البقرة: ٢٨٢]، ولا ينكشف ذلك إلا لمن يشاهد مصادر العلوم، بصفاء المفهوم، قال الله تعالى: " إنَّ في ذلكَ لَذكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ " [ق : ٣٧]، وبالجملة ذلك موهبة حقانية، ومنحة ربّانيّة، للذين زهدوا في الدنيا، بعد أن أحكموا أساس التقوى، على أمر به التقوى، ففتحت مسامات بواطنهم، وسُمعت آذان قلوبهم. قال الله – تعالى–: " وتَعيهاأُذُنٌ واعيَةٌ " [الحاقة : ١٢]، وقال الله –تعالى–: " ومَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أوتِيَ خَيْرًا كَثيرًا، ومَا يذكَر إلاّ أُولو الألْباب "[سورة البقرة : ٢٦٩].

اعلم أنّ علم اللغة: إنّما أخذ من العرب لا من غيرهم، وهم سبعة: قريش، وهوازن، وكنانة، وبنو تميم، وقيس، وعيلان، واليمن، وهم أوساط العرب الخلّص، وهم المراد بقوله – صلى الله عليه وسلم–: (أنزل القرآن على سبعة أحرف) على قول.

وأمّا الذين خالطوا العجم في الأطراف: كحمْيَرَ، وهمدان، وخولان، والأزد المخالطين للفرنج والحبشة، وكذا طيء وغسَّان بالشام؛ لمخَالطتهم الروم؛ فلا يُعْتَدُّ [بلغاتهم] (٨٤)؛ [لزوالها](٨٥) عن رتبة الفصاحة.

الخاتمة

بعد هذا التطواف في البحث في حقيقة الأحرف السبعة في القرآن الكريم، وتحقيق رسالة ابن كمال باشا أجد لزامًا عليّ أن أثبت خمسة أصول أساسية ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند التصدي لبحث هذا الموضوع، وهي أصول مأخوذة من مجموع الأحاديث الواردة في نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف وهي:

الأصل الأول: إنّ هذه الأحرف هي لغات، ولقد كان الإلزام بالقراءة على حرف واحد في أوّل الأمر فيه حَرَجٌ ومشقّة على الأمّة؛ لاختلاف لغاتها ولهجاتها؛ لأنها أمّة أميّة، وفيها العجوز، والشيخ الفاني الذي لا يقدر على النطق بما لا يعهده.

الأصل الثاني: إنّ المقصود من هذه الأحرف السبعة في اللغات هو تيسير القراءة، وتسهيل النطق والفهم.

الأصل الثالث: إنّ الأمة كانت مخيّرة في القراءة بأي حرف من هذه الأحرف السبعة، وغير ملزمة بحرف خاص منها.

الأصل الرابع: إنّ الصحابة- رضوان الله عليهم - كانوا يقرءون قراءات مختلفة، حتّى استنكر بعضهم قراءة الآخر، واحتكموا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

الأصل الخامس: إنّ النبي -صلى الله عليه وسلم - صوَّب قراءة كلّ واحد منهم، وأقرّهم على قراءاتهم؛ لأنه -صلى الله عليه وسلم- هو الذي أقرأهم إيّاها، وإن كل قراءة هي منزّلة من عند الله -تعالى- (٨٦) والله أعلم بالصواب.

الهوامش:

١- إتقان البرهان ٢/ ٦٣ .
٢- النشر في القراءات العشر ١/ ١٩ .
٣- مناهل العرفان ١/ ١٣٠ .
٤- الأحرف السبعة ومنزلة القرآن منها ص١٠ .
٥- القاموس المحيط، مادة (حرف).
٦- مناهل العرفان ١/ ١٤٦ .
٧- تأويل مشكل القرآن ص٣٥.
٨- دراسات حول القرآن ص٤٤ .
٩- الجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٢ .
١٠-ابن حاتم البستي: مؤرخ، علامة، محدث، جغرافي، من كتبه (المسند الصحيح)، توفي سنة ٣٥٤هـ. وانظر القراءات القرآنية ص١٠٣، والأعلام ٧/ ١٠٦ .
١١-التذكار في أفضل الأفكار ص٣٥.
١٢-الإتقان ١/ ٤٥ .
١٣-القراءات القرآنية ص١٠٤ .
١٤-المصدر السابق ذاته ص١٢٦ .
١٥-المدخل إلى القراءات ص٤٨-٥٠ .
١٦-صحيح البخاري، حديث رقم (٤٩٩٢) و(٥٠٤١) و(٢٤١٩) و(٣٩٣٦) و(٧٥٥٠)، وصحيح مسلم، حديث رقم (١٨٩٦) و (١٨٩٧).
١٧-صحيح البخاري، حديث رقم (٤٩٩١)، وصحيح مسلم، حديث رقم (١٨٩٩) و(١٩٠٠).
١٨-صحيح مسلم، حديث رقم (١٩٠٣) و(١٩٠٤)، وأبو داود، حديث رقم (١٤٧٧) و (١٤٧٨).
١٩-صحيح مسلم، حديث رقم (١٩٠١)و(١٩٠٢)، ومسند أحمد، ٥/ ١٢٧ , ٥/ ١٣٨ .
٢٠- سنن الترمذي، حديث رقم (٢٩٤٤).
٢١- مسند أحمد ٥/ ١٢٢-١٢٤، والنسائي١/ ١٥٠ .
٢٢- الإتقان ١/ ١٥٢ .
٢٣- الأحرف السبعة ص١٠٩ .
٢٤- أبو العباس أحمد بن واصل: كوفي، مقريء، حاذق، قرأ على الكسائي وغيره، توفي أوائل المائة الثالثة. ينظر القراءات القرآنية ص١١٣ .
٢٥- المرشد الوجيز ص١١٨ .
٢٦- أبو الحاتم السجستاني، هو سهل بن عثمان السجستاني، إمام البصرة في القراءات واللغة

والعروض، له ثلاثون كتابًا ، منها المختصر في النحو على مذهب سيبويه توفي ٢٤٨هـ، وقيل: ٢٥٠ . إنباه الرواة للقفطي٢/ ٥٨ .

٢٧- مقدمتان في علوم القرآن ص٢٢١ .

٢٨- ابن قتيبة: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، من أئمّة الأدب، ومن المصنّفين المكثرين، من كتبه: (تأويل مشكل القرآن)، و(تأويل مشكل الحديث)، توفي سنة٢٧٦هـ. وفيات الأعيان ١/ ٣١٤ .

٢٩- تأويل مشكل القرآن ص٣٦-٣٧ .

٣٠- أبو طاهر بن أبي هاشم البغدادي، أحد أعلم الناس بحروف القرآن، ووجوه القراءات، له في ذلك كتابه (البيان والفصل). توفي سنة ٣٤٩هـ. ينظر القراءات القرآنية ص١١٧ .

٣١- المرشد الوجيز ص١١٦ .

٣٢- المصدر السابق ذاته ص١١٦ .

٣٣- أبو علي الأهوازي: مقريء، محدث، له في القراءات (الوجيز)، و(الموجز). توفي سنة ٤٤٦هـ. ميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٥١٢، وانظر القراءات القرآنية ص١١٤ .

٣٤- المرشد الوجيز ص١١٦ .

٣٥- أبو الفضل الرازي: هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار الرازي، أبو الفضل العجلي، مقريء، أحد الأعلام، كان كثير التصانيف، حسن السيرة، زاهدًا، متعفّف، توفي ٤٤٥هـ. (وليس هذا هو فخر الدين الرازي المشهور).

ينظر القراءات القرآنية ص١١٨،

٣٦- الأحرف السبعة ص١٠٩-١٦٠، نقل كلام أبي الفضل من نسخة مخطوطة لكتابه (معاني إنزال القرآن على سبعة أحرف) ص٤٥-٤٦ .

٣٧- أبو الحسن السخاوي: أنظر ترجمته في: كتاب في رحاب القرآن، لمحيسن ١/ ٢٤٩-٢٥٠ .

٣٨- القراءات القرآنية ص١١٩ .

٣٩- ابن الجزري: هو أبو الخير محمد المشهور بابن الجزري، إمام المؤلفين في عصره، من مؤلفاته (النشر في القراءات العشر)، توفي سنة ٨٣٣هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي ٣/ ٨٥ .

٤٠- النشر في القراءات العشر ١/ ٢٦ .

٤١- الأحرف السبعة ص١٦٠ .

٤٢- النشر في القراءات العشر ١/ ٢٦-٢٧ .

٤٣- البيان في تفسير القرآن ١/ ١٢٣ .

٤٤- تاريخ القرآن ص٢٩ .

٤٥- البيان في تفسير القرآن ١/ ١٢٣ .

٤٦- القراءات القرآنية ص١٢٧ .
٤٧- مقدمتان في علوم القرآن ص٢٧٠ .
٤٨-شُعَب الإيمان ٢/ ٤٢١ .
٤٩- المدخل إلى القراءات ص٣٦ .
٥٠- إتقان البرهان ٢/ ١١٩ .
٥١- كنوز القرآن ص٧٩ .
٥٢- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الخراساني البغدادي، من كبار العلماء بالقراءات والحديث والفقه والعربية والأخبار (ت: ٢٢٤هـ)، من مصنفاته: الأحوال، وغريب الحديث، وفضائل القرآن . وفيات الأعيان ٤/ ٦٠ .
٥٣- فضائل القرآن ص٢٠٣ .
٥٤- المخطوط ورقة ١ .
٥٥- مستدرك الحاكم ١/ ٥٥٣، ومجمع الزوائد ١/ ١٥٣ .
٥٦- تفسير الطبري ١/ ٤٧ .
٥٧- ابن عبد البر القرطبي: حافظ، فقيه، عالم بالقراءات، والحديث، والأنساب، من مؤلفاته: الاستيعاب في تراجم الصحابة، وجامع بيان العلم وفضله، والمدخل إلى القراءات، والتمهيد لما في الموطأ من الأسانيد، توفي سنة ٤٦٣هـ. ينظر وفيات الأعيان ٧/ ٦٦ .
٥٨- نقلاً عن البرهان للزركشي ١/ ٢١٦ .
٥٩- تفسير الطبري ١/ ٤٧ .
٦٠- المصدر السابق ذاته ١/ ٤٧ .
٦١- الأحرف السبعة للقرآن، لأبي عمرو الداني ص٥٩ .
٦٢- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ٢/ ١٠٧ .
٦٣- المصدر السابق ذاته ٢/ ١٠٧ .
٦٤- هدية العارفين ١/ ١٤١ .
٦٥- تاريخ آداب العربية ٣/ ٣٤٦ .
٦٦- فهرس مخطوطات مكتبة الأقصى ٣/ ٩ .
٦٧- المصدر السابق نفسه ٣/ ٩ .
٦٨- المصدر السابق نفسه ٣/ ٩
٦٩- المصدر السابق نفسه ٣/ ٩
٧٠- المصدر السابق نفسه ٣/ ٩
٧١- المصدر السابق نفسه ٣/ ٩ .

٧٢- ((هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذليّ أبو عبد الرحمن، صحابي كبير مقرب من الرسول -صلى الله عليه وسلم- من أهل مكة، وهو أول من جهر بقراءة القرآن الكريم بمكة، وكان خادم الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصاحب سره، ورفيقه في حلّه وترحاله، وغزواته، له ٨٤٨ حديثًا)). ينظر ترجمته في خلاصة الكمال٢/ ٩٩، وشذرات الذهب ١/ ٣٨.

٧٣- الحديث: ((أنزل القرآن على سبعة أحرف)) كما ورد في الدراسة سابقًا، هو حديث صحيح، تواترت رواياته عن جمع كثير من الصحابة -رضوان الله عليهم-، ورواية ابن مسعود للحديث وردت عند الطبراني هكذا: ((لو كنت متخذًا خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله، وأنزل القرآن على سبعة أحرف، لكن حرف منها ظهر وبطن)). ينظر المعجم الأوسط، للطبراني ١/ ٢٣٦.

٧٤- النزول: ((هو الهبوط من علو إلى أسفل)). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٤/ ١٦٣.

٧٥- الصفات السبعة القديمة يراد بها ((صفات المعاني، وهي الصفات التي تقوم بالموصوف، وتستلزم له حكمًا، وهي سبع: العلم، والحياة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر)). ينظر مباحث إسلامية ص١١١.

٧٦- يشير إلى الحديث الذي نصه عن عمر ابن الخطاب-رضي الله عنه-قال:

((بينما نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم -إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه آثار السفر، وجلس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فاستدرك ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد: أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الإسلام أن تشهد أنّ لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت.

قال: معجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن إمارتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة، ورعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثمّ انطلق فلبث مليًا، ثمّ قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم! قال: فإنّه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم)). ينظر:

١- صحيح البخاري ١/ ٣٧.

٢- وصحيح مسلم ١/ ٣٧.

٣- وسنن الترمذي ٥/ ٦.

٧٧- ((هو عمر ابن الخطاب أحد فقهاء الصحابة، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، استشهد في أواخر سنة ثلاث وعشرين، ودفن في أول سنة أربع وعشرين، وهو ابن

ثلاث وستين سنة، ودفن بالحجرة النبوية الشريفة)). ينظر خلاصة تهذيب الكمال ٢/ ٢٦٨، وشذرات الذهب ١/ ١٦.

٧٨- دحية الكلبي: ((هو صحابي جليل، أسلم بعد الهجرة، وكان أحد رسل النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الملوك، واشتهر دحية بجماله. وفي رواية: أنّ جبيريل كان يأتي الرسول -صلى الله عليه وسلم- في صورة دحية، وتوفي سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م)). ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ١٢٣.

٧٩- الحديث: (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات) رواه أنس عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو حديث صحيح. ينظر:

١- صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٤.

٢- والترمذي ٤/ ٦٩٣.

٣- ومسند الإمام أحمد ٣/ ٢٨٤.

٤- وصحيح ابن حبان ٢/ ٩٩٤.

٨٠- البيضاوي: ((هو عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز)، وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز، فتوفي فيها سنة ٦٨٥هـ، ومن تصانيفه (أنوار التنزيل وأسرارالتأويل) الذي يعرف بتفسير البيضاوي، وغيرها من المؤلفات النفيسة)). ينظر الأعلام ٤/ ١١٠.

٨١- تفسير البيضاوي، المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ٢/ ٩٨.

٨٢- حديث: ((من عمل بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلمْ)). ينظر حلية الأولياء ١/ ١٥، وجامع العلوم والحكم ١/ ٣٤٢.

٨٣- حديث: ((من أخلص لله أربعين صباحًا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)). ذكره أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٨٩، وخرّجه الهيثمي في تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية ١/ ٥٤ رقم ٦١، ولم يعلّق عليه.

٨٤- [بلغاتهم] في الأصل [بلاغتهم].

٨٥- [لزوالها] في الأصل لزولها].

٨٦- اللآليء الحسان في علوم القرآن ص١٠٦-١٠٧.

المصادر والمراجع مرتبة على حروف الهجاء:

١- القرآن الكريم.
٢- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الجيل، بيروت، ط١ , ١٤١٩هـ/ ١٩٨٨م.
٣- إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عبّاس، دار الفرقان، عمّان، ط١ , ١٤٩٨هـ/ ١٩٩٧م.
٤- الأحرف السبعة للقرآن، أبو عمرو الداني، تحقيق عبد المهيمن طحّان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط١ , ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
٥- الأحرف السبعة، حسن عتر، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط١ , ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، طبع القاهرة، ١٤١٥هـ.
٧- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠ , ١٩٩٢م.
٨- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، دار الفكر، القاهرة، ط١ , ١٤٠٦هـ.
٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار صادر، بيروت، د.ت.
١٠- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧م.
١١- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي، المطبعة العلمية، النجف، ط١ , ١٩٥٧ م.
١٢- تاريخ آداب اللغة العربية، جورجي زيدان، مكتبة الحياة، بيروت، ط٢ , ١٩٧٨م.
١٣- تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، دار العلم، بيروت، ١٩٦٦م.
١٤- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق سيد صقر، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣م.
١٥- التذكار في أفضل الأذكار، ابن فرح القرطبي، نشر مكتبة المؤيد، الطائف، السعوديّة، ط٤، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
١٦- تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ , ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
١٧- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ط٢ , ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.
١٨- جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٩هـ.
١٩- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط١ , ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٠م.
٢٠- حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
٢١- خلاصة تهذيب الكمال، صفي الدين الخزرجي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢هـ.
٢٢- دراسات حول القرآن، أبو العينين بدران، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.
٢٣- سنن أبي داوود، أبو داوود، تحقيق عزت عبيد، حمص، ط١ , ١٣٨٨هـ/ ١٩٩٦م.
٢٤- سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٢٥- سنن النسائي، النسائي، فهرسة عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

٢٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
٢٧- شعب الإيمان، البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٢٨- صحيح البخاري، البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط٣, ١٤٩٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٩- صحيح ابن حِبّان، ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢, ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٠- صحيح مسلم، مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٣١- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٣٢- فضائل القرآن، أبو عبد الله محمد بن أيوب، دار الفكر، دمشق، ط١, ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٣٣- فهرس مخطوطات المسجد الأقصى، خضر سلامة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٣٤- في رحاب القرآن الكريم، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٩م.
٣٥- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣, ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٣٦- القراءات القرآنية، عبد الحليم قابه، دار العربي الإسلامي، بيروت، ط١, ١٩٩٩م.
٣٧- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي، دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
٣٨- كنوز القرآن، رشيد غزلان، حوارة، إربد، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٣٩- اللآليء الحسان في علوم القرآن، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، القاهرة، ط١, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٤٠- مباحث إسلامية، طه الراوي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٤١- مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمي، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
٤٢- المدخل إلى القراءات وأصول العشر المتواترات، عبد الرحيم جبريل، دار الخليج، عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٤٣- المرشد الوجيز إلى علوم الكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م.
٤٤- مستدرك الحاكم على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، حيدر آياد، الكن، الهند، ط١, ١٣٣٤هـ.
٤٥- مسند الإمام أحمد، نشر مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٣١٣هـ.
٤٦- المعجم الأوسط، الطبراني، نشر دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٤٧- مقدمتان في علوم القرآن، عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢, ١٣٩٢هـ.
٤٨- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٤٩- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، د. ت.
٥٠- هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، إستنبول، ١٩٥١م.
٥١- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت.